الفاشستية

مذهب سياسى نشأ فى إيطاليا عام ١٩١٩م وإليه ينتسب الحزب الفاشستى الذى أسسه موسولينى ، وعلى أساس مبادئه دعاه ملك إيطاليا فى ٢٢ أكتوبر ١٩٢٢م لتولى الحكم ، واستمرت الفاشستية النظام السياسى المقرر لإيطاليا حتى سقوط موسولينى فى عام ١٩٤٥م حين أعدمه الثوار بعد أن قبضوا عليه فى شمال إيطاليا وهو يحاول الهرب إلى سويسرا .

ويرجع أصل كلمة فاشية " Fascism " إلى الكلمة الإيطالية "Fasces" وهى تعنى حزمة من الصولجانات كانت تحمل أمام الحكام فى روما القديمة دليلاً على سلطانهم ، وفى تسعينيات القرن التاسع عشر بدأت تستخدم كلمة فاشية فى إيطاليا لتشير إلى جماعة أو رابطة سياسية عادة ما تتكون من اشتراكيين ثوريين ، والفكرة كما يدل عليها الاسم بمعنى أن القوة وليدة الاتحاد.

والمذهب الفاشستى دكتاتورى يدين أتباعه بالولاء المطلق لزعيم "دوتشى" تمثل فى شخصه الدولة التى يجب أن تتلاشى فى سبيل أهدافها حقوق الأفراد ، وتعمل الفاشستية على محاربة الشيوعية والنظام البرلمانى المتعدد الأحزاب ، وللدولة الإشراف المطلق على العلوم والفنون والتعليم وعلى اتحاد الصناعة مع الرغبة فى التوسع الاستعمارى باستخدام وتنشيط النزعة العسكرية،

كما يرى دعاة الفاشية أن الحكومة يجب أن تكون قوية جداً ، والناس فى ظلها ليسوا أحراراً فى التعبير عن أفكارهم بالكتابة أو القول ، والحكومة هى التى تحدد لهم ما يجوز لهم اقتناؤه من الممتلكات وتقرر نوع العمل الذى يجب أن يؤدوه والأجور التى تعطى لهم .

وقد انتشر هذا النظام فى أوربا تحت اسماء مختلفة مثل حكومة هورنى فى المجر ، وسالازار فى البرتغال ، وبيتان فى فرنسا.

ماو تسى تونج

ولد ماو تسى تونج (١٨٩٣ – ١٩٧٦) لعائلة تعمل فى الزراعة ، فى قرية شاوشان بمقاطعة هونان الصينية ، وعندما بلغ الرابعة عشر من عمره . تزوج من فتاة تكبره بأربعة أعوام ، وفى الثامنة عشرة تقدم إلى امتحان القبول بمعهد سيانج – هيانج الثانوى ، ونجح فى الامتحان .

وفى عام (١٩١١ – ١٩١٢) قامت الثورة التى أدت إلى سقوط حكومة المانشو وظهور جمهورية الصين ، وفى أكتوبر ١٩١١ التحق بالجيش الثورى مؤيداً قضية الجمهورية ورئيسها صن يات صن ، إلا أنه سرح من الجيش فى فبراير ١٩١٢ ، ثم التحق بمعهد لدراسة التجارة باللغة الإنجليزية ، إلا أنه لم ينسجم مع الدراسة باللغة الإنجليزية فترك المعهد بعد شهر من التحاقه به ، وقضى عامه الدراسى فى القراءة ، لكل من روسو ، ومونتسكيو ، وآدم سميث، وستيورات ميل ، وداروين ، وسبنسر .

فى عام ١٩١٣ ، التحق بدار المعلمين العليا ، ومكث فيها حتى عام ١٩١٨ ، وعرف فى الأوساط الطلابية بنشاطه ومشاركته فى العمل النضالى الطلابى .

وفى عام ١٩١٨ سافر إلى بكين ، وعمل لفترة موظفاً فى مكتبة بكين ،

ثم سافر إلى شنغهاى حيث تعرف على بعض الماركسيين ، واعتنق الماركسية ، وشارك فى حركة الشبيبة المناهضة للإمبريالية ، والمعروفة باسم " حركة ٤ مايو " ١٩١٩ ، ثم عاد إلى مقاطعة هونان التى نشأ فيها وأسس جمعية جديدة اسمها " من أجل هونان عصرية ومستقلة ذاتياً" .

وبدءاً من عام ١٩٢٠ أخذت السيرة الذاتية لماو تقترن بتاريخ الحركة الثورية الصينية ، وتمكن ماو تسى تونج مع أحد عشر شخصاً من تكوين الحزب الشيوعى عام ١٩٢١، وتحالف الشيوعيون مع الحزب الوطنى بغرض توحيد الصين ، إلا أن انعدام الثقة بين الشيوعيين وتشانج كاى شيك زعيم الحزب الوطنى الذى خلف صن يات صن على زعامة الحزب الوطنى بعد موته عام ١٩٢٥ ، أدى إلى قيام حرب بين المجموعتين .

وفى عام ١٩٢٥ حرك ماو الثورة فى الريف من هونان ، حيث أرسى قاعدة أول نواة ثورية وحرك مسيرة قوامها اتحادات الفلاحين فى أوج ما اتفق على تسميته " الحرب الأهلية الثورية الأولى " (١٩٢٥ – ١٩٢٧).

وفى عام ١٩٢٦ وضع ماو كتابه " تحليل طبقات المجتمع الصينى " مؤكداً فيه على الطاقات الثورية لطبقة الفلاحين ، وفى عام ١٩٢٧ بادر ماو إلى بناء جيش ثورى بهدف تحرير مناطق يصعب على الكومنتانج مهاجمتها – الكومنتانج هو حزب الشعب الوطنى – الذى كان صن يات صن قد أعاد تنظيمه فى عام ١٩٢٣ ، واعتمد ماو تسى تونج فى تكوين جيشه على عمال المناجم والفلاحين وحاول تنظيم " انتفاضة حصاد الخريف " إلا أن محاولته باءت بالفشل ، وألقى القبض عليه وتمكن من الفرار وأقصى ماو عن اللجنة المركزية والمكتب السياسى للحزب ، وجرد من مسئولياته داخل جهاز الحزب ، مما اضطره إلى اللجوء إلى جبال جينجانج ، وهناك ، أسس " قاعدة ثورية " فى نوفمبر ١٩٢٧.

قاد ماو مع زعماء شيوعيين آخرين ، مجموعات صغيرة إلى محافظة جيانكس عام ١٩٢٨ وبادر ماو بتنظيم عملية توزيع الأراضى والأسلحة على الفلاحين ، جاعلاً من اتحادات الفلاحين أداة الحكم الأولى ، وعمد ماو إلى إنشاء " قواعد حمراء " أخرى فى المناطق التى يسيطر عليها الجيش ، وقد أثار انتشار هذه القواعد ردة فعل عنيفة من قبل تشيانج كاى شك ، وأصبحت محافظة جيانكس هدف تشيانج الأول ، وقد حاولت قوات تشيانج كاى شك تطويق القواعد الثورية وتدميرها خمس مرات بين عامى ١٩٣٠ - ١٩٣٤. وبدأ تشيانج سلسلة من الإعدامات الجماعية ، التى أدت إلى إنهاء الوجود الشيوعى تماماً .

وفى عام ١٩٣٤ قاد ماو الشيوعيين إلى محافظة شانكسى فى مسيرة عرفت بالمسيرة الكبرى أو المسيرة الطويلة ، التى بلغ مداها ٩٧٠٠ كيلومتراً ، وانتهت بعد سنة ، حيث تم توحيد المناطق المشتركة فيها تحت قيادة ماو تسى تونج .

وعندما غزت اليابان منشوريا عام ١٩٣١ وأعلنت حرباً شاملة ضد الصين وتحالف الشيوعيون بقيادة ماو تسى تونج مع الحزب الوطنى الحاكم ، بقيادة تشيانج كاى شك ، لمواجهة الأخطار الخارجية ، واستمر ذلك التحالف حتى نهاية الحرب العالمية الثانية عام ١٩٤٥ ، وقد رفض ماو ترجمة ذلك التحالف بأنه انصهار على صعيدى القوات والقيادات .

وقد قاد ماو حرباً لتحرير البلاد ولنشر الشيوعية ، وتمكن الشيوعيون عام ١٩٤٥ من السيطرة على منطقة يقطنها نحو مائة مليون صينى .

ونشبت الحرب الأهلية (١٩٤٦ - ١٩٤٩) بين الشيوعيين وحكومة الوطنيين (أنصار تشيانج كاى تشك فى منشوريا) واضطرت القوات الشيوعية (جيش التحرير الشعبى) فى بادئ الأمر إلى الانسحاب ، ثم شنت بعد ذلك

هجوماً ساحقاً ، خلال عامى ١٩٤٨ و ١٩٤٩ ونجحت فى استرداد بكين وشنغهاى وكانتون ، وتمكن الشيوعيون من السيطرة على الصين فى أكتوبر ١٩٤٩ ، فانسحب الوطنيون إلى جزيرة فورموزا ، وأعلن ماو من بكين قيام جمهورية الصين الشعبية .

تمكن ماو تسى تونج من توحيد الصين ، وأسس مجتمعاً منضبطاً ، بسرعة لم يتوقعها المراقبون ، وعندما تسلم ماو السلطة تحالف مع السوفيت ، الذين ساعدوه فى تقوية الجيش الصينى خلال الحرب الكورية (١٩٥٠ – ١٩٥٣) وبعد انتهاء الحرب بدأ ماو برامج توسيع الزراعة والإنتاج الصناعى ، وفشل فى برامج القفزة الأمامية العظمى العاجلة عام ١٩٥٨ .

وكان ماو قد أصبح رئيساً للحكومة ، ورئيساً للجمهورية (١٩٥٤ – ١٩٥٩) ورئيساً للحزب .

وفى الستينيات ، نشب خلاف بين الاتحاد السوفيتى والصين ، الأمر الذى حدا بماو للتوجيه بقيام البرنامج النووى الصينى ، واعتبر ماو نفسه المفسر الوحيد لتعاليم ماركس ولينين وستالين ، واعتقد بأن على الشعوب الفقيرة أن تثور على الشعوب الغنية ، وأدان موقف الاتحاد السوفيتى المتراخى تجاه الولايات المتحدة الأمريكية .

وفى عام ١٩٥٩ ، تخلى ماو عن منصب رئاسة الصين ، واحتفظ بقيادة الدولة والحزب الشيوعى .

فى أغسطس ١٩٦٦ م تجمع فى بكين أكثر من مليون شاب من أعضاء الحرس الأحمر حديث التكوين وذلك تحت شعار " العصيان حق " وكان متوسط أعمار هؤلاء الشبان ما بين الخامسة عشرة والتاسعة عشرة وبتحريض من ماو انطلقوا للبحث والتنقيب عن أية آثار أو دلائل عند أى شخص فى أى موقع

يستشف منها ميوله للغرب ، وكذلك كل شخص غير مخلص للثورة ، أو مذنب فى حقها ، أو خائن لمناهجها ومبادئها ... وقد أهين أثناء ذلك رجال كانوا فى مواقع القيادة العليا باعتبارهم خونة للشعب واعدائه ، وكانوا يزفون فى مواكب كبيرة ساخطة ... والطريف فى الأمر أن ماو كان الشخص الوحيد الذى سلم من ذلك فلم يتناوله نقد أو تجريح ، وأخذ يظهر قدراته الشخصية على التحكم والنفوذ ، ونجح فى اخماد تلك الحركة والعودة بالصين عام ١٩٦٩ م إلى أحوالها الطبيعية . وحتى الآن لا يزال الباحثون والمحللون يحاولون معرفة السبب الحقيقى وراء الثورة الثقافية الدموية العنيفة التى وقعت عام ١٩٦٦ م واستمرت حتى عام ١٩٦٩ ... وهل كانت تدبيراً من ماو؟! أم تحركت بشكل عفوى ؟!

واستمر يدير دفة الحكم بقوة حتى توفى عام ١٩٧٦ م .

الحرب العالمية الأولى

نشبت الحرب العالمية الأولى بين عامى ١٩١٤ و ١٩١٨ ، وفيها تم استعمال الأسلحة الكيميائية لأول مرة ، وتم قصف المدنيين من السماء لأول مرة فى التاريخ وتمت فيها الإبادات العرقية .

شهدت الحرب ضحايا بشرية لم يشهدها التاريخ من قبل ، وسقطت السلالات الحاكمة والمهيمنة على أوربا والتى يعود منشأها إلى الحملات الصليبية ، وتم تغيير الخريطة السياسية لأوربا ، وتعد الحرب العالمية الأولى البذرة للحركات الايديولوجية كالشيوعية والصراعات المستقبلية كالحرب العالمية الثانية ، بل وحتى الحرب الباردة .

لقد أدت الحرب العالمية الأولى إلى تغييرات جذرية فى العالم ، إذ اختفت أربع إمبراطوريات كبرى هى الألمانية ، والنمساوية – الهنغارية ، والروسية ، والعثمانية ، وظهرت عدة دول جديدة وكيانات مستحدثة مكانها مثل فنلندا واستونيا ولاتفيا وليتوانيا وبولونيا ، وسلخت عن الإمبراطورية العثمانية مناطق واسعة كأرمينيا والبلاد العربية وتراقيا وأزمير ، وذلك وفق معاهدة "سيفر" ، كما أدت الحرب إلى انتصار الثورة البلشفية فى روسيا وظهور أول دولة شيوعية فى العالم.

ولقد خرجت بريطانيا وفرنسا بمكتسبات كبيرة إثر الحرب ، وتعززت سيطرتهما الاستعمارية على مناطق واسعة من العالم ، وبالمقابل عانت ألمانيا من أزمات سياسية واقتصادية بالغة الأهمية ، ساهمت فى التمهيد أمام ظهور النازية ، ولم يستمر التوازن الذى نجم عن الحرب العالمية الأولى لفترة طويلة بعد انتهائها ، إذ انهار فى عام ١٩٣٩ مع اندلاع الحرب العالمية الثانية .

وتتمثل الأسباب الكامنة وراء اندلاع الحرب العالمية الأولى فى المنافسة الاستعمارية بين الدول الأوربية ، لاسيما فى مجال طموحها لكسب المزيد من المستعمرات ، وتوازن القوى غير المستقر فى أوربا ، وسيطرة ألمانيا على الألزاس واللورين إثر الحرب الفرنسية – البروسية (١٨٧٠م) ، وسباق التسلح بين القوى الأوربية، الذى تنامى بفعل الحروب الصغرى التى نشبت فى القارة الأوربية قبيل الحرب العالمية الأولى كحرب البلقان ، والاحتكاكات فى المستعمرات ، وأيضاً نمو الروح القومية ، وخاصة فى إمبراطورية النمسا المكونة من عدة قوميات .

وبشكل أساسى ضمت مجموعة الحلفاء فى الحرب العالمية الأولى بريطانيا وفرنسا وروسيا بينما ضمت مجموعة المحور ألمانيا والإمبراطورية النمساوية المجرية وتركيا .

وقد تهيأت الظروف لنشوب حرب عالمية كبرى بين الدول الأوربية عقب اغتيال طالب صربى متطرف لولى عهد النمسا الارشيدق " فرانز فيرديناد" وزوجته فى سراييفو يوم ٢٨ يونيه ١٩١٤ فانتهزت النمسا هذا الحادث وأعلنت الحرب ضد صربيا وسرعان ما انتشرت هذه الحرب المحلية لتشمل القارة الأوربية كلها ، فقد شعرت روسيا بمسئوليتها عن حماية الصرب فأعلنت التعبئة العامة ، ورفضت الإنذار الألمانى بوقف هذه التعبئة ، فأعلنت ألمانيا الحرب على روسيا .

ولما كانت فرنسا مرتبطة بتحالف مع روسيا ، أعلنت ألمانيا عليها الحرب ، وأخذت فى تنفيذ مشروعها الحربى فى غزو فرنسا عن طريق اختراق بلجيكا ولوكسمبورج فى ١٤ من أغسطس ١٩١٤ وكانت تلك بداية الحرب العالمية الأولى ، التى شارك فيها ثلاثون دولة ، واستمرت أربع سنوات ونصف سنة .

وبدأت ألمانيا فى تنفيذ خطتها لغزو فرنسا التى وضعت قبل تسع سنوات، غير أن روسيا انتهزت فرصة انشغال القوات الألمانية فى فرنسا ، وأرسلت جيشين كبيرين لتطويق القوات الألمانية فى روسيا الشرقية ، الأمر الذى اضطر ألمانيا إلى سحب ثلثى القوات الألمانية بعد أن كانت على بعد (١٢) ميلاً من باريس ، وانتصر الألمان على الروس فى معركة تاننبرج الشهيرة ، وفقدت روسيا ربع مليون من جنودها ، إلا أن هذا الانتصار أدى إلى هزيمة الألمان أمام الفرنسيين فى معركة المارن الأولى ، وكتب الخلاص لباريس من السيطرة الألمانية ، وتقهقر الألمان ، وأقاموا المتاريس والخنادق ، وتحولت الحرب منذ ذلك الحين إلى حرب خنادق احتفظ خلالها الألمان بتفوق نسبى فكانوا على بعد (٥٥) ميلاً من باريس .

لم تمنع هزيمة روسيا أمام الألمان من قتال النمسا والانتصار عليها حيث أجبرتها على الارتداد إلى مدينة كراكاو البولندية القديمة ، وأصبح الروس فى وضع يهددون فيه ألمانيا تهديداً خطيراً ، لأنهم لو تمكنوا من احتلال كراكاو لأمكنهم تدمير خط الدفاع على الحدود الألمانية بأسره ، ولم يجد الألمان وسيلة غير تهديد وارسو فى بولندا الخاضعة للسيادة الروسية ، واشتبك الطرفان فى معارك " لودز " التى انتهت بحماية الحدود الألمانية .

وفى أكتوبر ١٩١٤ دخلت الدولة العثمانية الحرب إلى جانب ألمانيا ضد روسيا ، فقام الحلفاء بحملة عسكرية ضخمة على شبه جزيرة غاليبولى بهدف

إنشاء ممر بين البحرين الأبيض والأسود ، والاستيلاء على القسطنطينية لإنقاذ روسيا من عزلتها ، وتطويق ألمانيا ، غير أن هذه الحملة فشلت وانهزم الأسطول الإنجليزى وكانت كارثة كبيرة للحلفاء ، فعمدوا إلى مهاجمة الدولة العثمانية فى ممتلكاتها فى الشرق الأوسط .

وفى مايو ١٩١٥ أعلنت إيطاليا الحرب على النمسا بعد أن كانت أعلنت حيادها عند نشوب الحرب ، فقد أغراها الحلفاء بدخول الحرب لتخفيف الضغط عن روسيا مقابل الحصول على أرض فى أوربا وأفريقيا .

استطاع الألمان عام ١٩١٥ تحقيق مزيد من الانتصارات على الحلفاء ، فالحقوا الهزيمة بالروس فى معركة " جورليس تارناو " فى مايو ١٩١٥ واحتلوا بولندا ومعظم مدن لتوانيا ، وحاولوا قطع خطوط الاتصال بين الجيوش الروسية وقواعدها للقضاء عليها ، إلا أن الروس حققوا بعض الانتصارات الجزئية على الألمان كلفتهم (٣٢٥) ألف أسير روسى ، الأمر الذى لم يتمكن بعده الجيش الروسى من استرداد قواه .

وأدى النجاح الألمانى على الروس إلى إخضاع البلقان ، وعبرت القوات النمساوية والألمانية نهر الدانوب لقتال الصرب وألحقوا بهم هزيمة قاسية ، واستطاع الألمان فى ذلك العام أن يحققوا انتصارات رائعة على بعض الجبهات، فى حين وقفت الجبهة الألمانية ثابتة القدم أمام هجمات الجيشين الفرنسى والبريطانى .

تميز عام ١٩١٦ بمعركتين كبيرتين نشبتا على أرض فرنسا دامت إحداهما سبعة أشهر ، والأخرى أربعة اشهر ، وهما معركة "فردان" و "السوم" خسر الألمان فى المعركة الأولى (٢٤٠) ألف قتيل وجريح ، أما الفرنسيون فخسروا (٢٧٥) ألفاً ، أما معركة السوم فقد استطاع خلالها الحلفاء إجبار

الألمان على التقهقر مائة ميل مربع ، وقضت هذه المعركة على الجيش الألمانى القديم ، وأصبح الاعتماد على المجندين من صغار السن ، وخسر الجيش البريطانى فى هذه المعركة ستين ألف قتيل وجريح فى اليوم الأول .

وظهرت فى هذه المعارك الدبابة لأول مرة فى ميادين القتال ، وقد استطاع الروس خلال ذلك العام القيام بحملة على النمسا بقيادة الجنرال بروسيلوف ، وأسروا (٤٥٠) ألف أسير من القوات النمساوية والمجرية ، فشجع هذا الانتصار رومانيا على إعلان الحرب على النمسا والمجر ، فردت ألمانيا بإعلان الحرب عليها ، واكتسح الألمان رومانيا فى ستة أسابيع ودخلوا بوخارست .

وفى عام ١٩١٦ جرت حرب بحرية بين الألمان والإنجليز عرفت باسم " جاتلاند " خرج خلالها الأسطول الألمانى من موانيه لمقاتلة الأسطول الإنجليزى على أمل رفع الحصار البحرى المفروض على ألمانيا ، وانتصر الألمان على الإنجليز وألحقوا بالأسطول الإنجليزى خسائر فادحة ، ولجأ الألمان فى تلك الفترة إلى " حرب الغواصات " بهدف إغراق أية سفينة تجارية دون سابق إنذار ، لتجويع بريطانيا واجبارها على الاستسلام ، غير أن هذه الحرب استفزت الولايات المتحدة ، ودفعتها لدخول الحرب فى أبريل ١٩١٧ خصوصاً بعد أن علمت أن الألمان قاموا بمحاولة لإغراء المكسيك لكى تهاجم الولايات المتحدة فى مقابل ضم ثلاث ولايات أمريكية إليها .

وكانت الولايات المتحدة قبل دخولها الحرب تعتنق مذهب مونرو الذى يقوم على عزلة أمريكا فى سياستها الخارجية عن أوربا ، وعدم السماح لأى دولة أوربية بالتدخل فى الشئون الأمريكية ، غير أن القادة الأمريكيين رأوا من مصلحة بلادهم الاستفادة من الحرب عن طريق دخولها ، وقد استفاد الحلفاء من الإمكانات والإمدادات الأمريكية الهائلة فى تقوية مجهودهم الحربى ، واستطاعوا

تضييق الحصار على ألمانيا على نحو أدى إلى إضعافها .

ومن الأحداث المهمة التى شهدها عام ١٩١٧ قيام ونجاح الثورة البلشفية فى روسيا ، وتوقيع البلاشفة صلح برست ليتوفسك مع الألمان فى ١٩١٨ وخروج روسيا من الحرب .

شجع خروج روسيا من الحرب القيادة الألمانية على الاستفادة من (٤٠٠) ألف جندى ألمانى كانوا على الجبهة الروسية وتوجيههم لقتال الإنجليز والفرنسيين ، واستطاع الألمان تحطيم الجيش البريطانى الخامس فى مارس ١٩١٨ وتوالت معارك الجانبين العنيفة التى تسببت فى خسائر فادحة فى الأرواح والأموال ، وقدرت تكلفة الحرب فى ذلك العام بحوالى عشرة ملايين دولار كل ساعة .

وبدأ الحلفاء يستعيدون قوتهم وشنوا هجمات عنيفة على الألمان أنهت الحرب ، وقد عرفت باسم " معركة المارن الثانية " يوليه ١٩١٨ وكان يوم ٨أغسطس ١٩١٨ يوماً أسود فى تاريخ الألمان إذ تعرضوا لهزائم شنيعة أمام البريطانيين والحلفاء ، وبدأت ألمانيا فى الانهيار وأسر حوالى ربع مليون ألمانى فى ثلاثة شهور ، ودخلت القوات البريطانية كل خطوط الألمان ، ووصلت إلى شمال فرنسا ، ووصلت بقية قوات الحلفاء إلى فرنسا .

واجتاحت ألمانيا أزمة سياسية عنيفة تصاعدت مع توالى الهزائم العسكرية فى ساحات القتال ، فطلبت ألمانيا ابرام هدنة دون قيد أو شرط ، فرفض الحلفاء التفاوض مع الحكومة الإمبراطورية القائمة ، وتسبب ذلك فى قيام الجمهورية فى ألمانيا بعد تنازل الإمبراطور الألمانى عن العرش ووقعت الهدنة التى أنهت الحرب فى ١١ نوفمبر ١٩١٨م بعد أربع سنوات ونصف من القتال الذى راح ضحيته عشرة ملايين قتيل وواحد وعشرون مليون جريحاً .

أول حرب ظهرت فيها الدبابات

بعد أن اشتعلت نيران الحرب بين ألمانيا والحلفاء فى عام ١٩١٤م بدأ الجيشان المتضادان يحفران خطين من الخنادق ، يمتدان من القنال الإنجليزى إلى جبال سويسرا ، وكانت تحمى هذه الخنادق نطاقات من الأسلاك الشائكة والرشاشات الآلية ووضح أنه من المحال أن تخترق هذه المواقع الدفاعية لأى عمق كبير.

وفى ذلك الوقت كان فى الجيش الإنجليزى مهندس اسمه " الليفينانت كولونيل أ.د سوينتون " كان رجلاً واسع التصور ، كتب عدداً من القصص القصيرة عن الحرب وعن المخترعات الحديثة التى تستخدم فيها ... وعندما شاهد الأسلاك الشائكة فى فرنسا عرف أن الجنود لن يستطيعوا شق طريقهم فى مثل هذه المواقع إلا بخسائر جسيمة فى الأفراد لا قبل لدولة باحتمالها ، وهنا خطر له أنه لو ركب الجنود سيارة لها دروع من حديد تكون المشكلة قد حلت من ناحية نيران الرشاشات الآلية ، لكن يجب التفكير فى وسيلة لجعل هذه السيارة قادرة على اجتياز كل أنواع الأراضى ، وتخطى سياجات الأسلاك الشائكة ، وكانت لدى الحلفاء بعض عربات مدرعة ولكنها لم تكن تستطيع البعد

عن الطرق الممهدة ، وفكر سوينتون فى أن سيارته يجب أن تسير على جنازير لتستطيع اجتياز كل أنواع الأراضى.

وفى أكتوبر عام ١٩١٤م كتب سوينتون خطاباً إلى لورد كتشنر بفكرته ولكن لا كتشنر ولا وزارة الحربية اهتما برسالته ... وبوسيلة ما وصلت الأنباء إلى ونستون تشرشل الذى كان يتولى أمر الأسطول والبحرية وأمر تشرشل بإعداد هذه العربات المدرعة الجديدة للواء البحرى الذى يقاتل على أرض فرنسا، وشكل لجنة من رجال البحرية لوضع تصميم آلة للمعركة فى الحرب البحرية، وناقشت اللجنة عدة تصميمات وصممت بعض نماذج ولكن شيئاً منها لم يحقق أى نجاح ... وذهب سوينتون إلى فرنسا ليتعرف على سبب الفشل وعاد يحمل أنباءً جديدة ، فإن الجنود ليسوا بحاجة إلى سيارة تحملهم بل يحتاجون لآلة تحطم أماكن الرشاشات التى تسد طريقهم ، وفى ذلك الوقت كان الجيش قد بدأ يهتم بالأمر وأرسل عدداً من رجاله للمعاونة فى مشروع البحرية .

وكان من بين الضباط ملازم صغير اسمه (و.ج.ويلسون) وكان ويلسون هو الشخص الذى اقترح فكرة ناجحة ، إذ كانت الآلة التى فكر فيها تسير على جنازير تدور حول جانبيها ، وتم العمل بسرعة وتم تجربة أول نموذج فى فبراير ١٩١٥م.

وتقرر صنع مائة من هذه الآلة الجديدة قبل التفكير حتى فى الاسم الذى يمكن أن يطلق عليها ، وكان الإنجليز يعملون خفية وفى هدوء حتى يمكن أن يفاجئوا الألمان بهذه الآلة الجديدة التى أملوا كثيراً فى قضائها على رشاشات العدو ، وعندما عادوا إلى سوينتون يسألونه عن الاسم الذى يمكن أن يطلقوه عليها اقترح أن يقال عنها " تانك " ، وكانت هذه التسمية تتمشى مع الرغبة فى

الإبقاء على السرية ، فقد كانوا يضعون الدبابات فى صناديق خشبية كبيرة على أساس أنها مستودعات مياه مرسلة إلى روسيا ، ومن هنا نالت الدبابات اسمها بالإنجليزية أى " تانك " ، وفعلت أكثر مما فعله أى سلاح آخر لكسب الحرب العالمية الأولى ... وظهرت لأول مرة فى معركة السوم شمال غرب فرنسا عام ١٩١٦م ، ولكن أخفقت تجربتها لأسباب التزود بالوقود ثم ظهرت فاعليتها فى معركة كامبرى عام ١٩١٧م.

ومكافأة للكولونيل سوينتون رقى إلى رتبة جنرال تقديراً للدور المهم الذى لعبه فى الحرب العالمية الأولى واختراع السلاح الذى لعب دوراً مهماً فى حسم الحرب.

الشريف حسين ... وخدعة الثورة العربية

دخلت الدولة العثمانية الحرب العالمية الأولى ضد بريطانيا والحلفاء ، ورأى الحلفاء ضرورة معالجة مصيرها فى حالة هزيمتها بقسميها الأوربى والأسيوى ، لأن الاتفاق على تقسيم الغنائم يضمن استمرار التحالف ويحول دون حدوث انقسامات بين هذه الدول الحليفة التى كانت كل دولة منها تطمع فى ممتلكات الدولة العثمانية ، ولما كانت الولايات العربية تشكل قلب الإمبراطورية العثمانية ، فقد كان من المتوقع أن يدور الاتفاق بشكل أساسى حولها .

تجنبت بريطانيا الدخول فى مشروعات دولية لتصفية الدولة العثمانية ، خوفاً من سقوط أجزائها المهمة فى يد روسيا إلا أنها بدأت قبيل الحرب العالمية الأولى فى تشجيع الشخصيات والاتجاهات العربية المناهضة لديكتاتورية الاتحاديين فى تركيا ، غير أن الصلات العربية تبلورت آخر الأمر وتركزت فى العلاقة مع الشريف حسين أمير مكة ، حين بدأت الحرب تشتعل.

رأى الإنجليز فى الشريف القوة العسكرية المنظمة التى تستطيع أن تقوم بدور فعال فى حال قيام الحرب ، حيث كانت علاقاته مع العثمانيين متوترة بسبب سياسة الاتحاديين الأتراك التى كانت تقوم على المركزية وربط الولايات العثمانية شبه المستقلة – مثل الحجاز – بالدولة الأم فى القسطنطينية ، وكان هذا

يعنى تحطيم نفوذ الأشراف فى مكة ، ووجد الشريف حسين فى مد الدولة العثمانية خط سكة حديد الحجاز من المدينة المنورة إلى مكة المكرمة خطراً كبيراً عليه إذا تم لأنه يربط الحجاز كله بالشام والدولة العثمانية ، ومن هنا فإن الصدام بينهما كان على وشك الوقوع ، وتطلع الشريف حسين إلى دولة كبرى تساعده .

وعندما اشتعلت الحرب العالمية الأولى تم تعيين كتشنر وزيراً للحربية البريطانية ، فبدأت سلسلة من الاتصالات بين الإنجليز والشريف حسين ، ويرجع ذلك بالأساس إلى موقف بريطانيا العسكرى ، حيث أن قيام ثورة عربية يجبر تركيا على حجز جزء من قواتها العسكرية فى البلاد العربية بعيداً عن جبهات القتال الرئيسية ، ولاسيما الجبهة الروسية .

كما أن قيام ثورة عربية يمكن أن يعزل بين القوات العثمانية الرئيسية فى الشام والجيوب العسكرية العثمانية فى جنوب الجزيرة العربية ، يضاف إلى ذلك أن ألمانيا كانت تأمل فى استخدام تحالفها مع الدولة العثمانية لإيجاد جسر لها يوصل بين المستعمرات الألمانية فى شرق أفريقيا وألمانيا عن طريق اليمن، وبالتالى فإن الثورة ضد العثمانيين فى وسط شبه الجزيرة العربية تفسد هذه الخطة على الألمان بما يمثل مصلحة لبريطانيا .

ورأت بريطانيا فى الخلافة العثمانية خطراً على وجودها فى الهند ، نظراً لارتباط المسلمين الهنود الروحى بالسلطان العثمانى ، ومكمن الخطر فى ذلك أن أى دعوة جهاد يعلنها السلطان على الإنجليز فى حالة قيام حرب ستجد صداها فى الهند .

أدرك الشريف حسين رغبة الإنجليز فى التحالف معه ، فلم يعد يطالب بالشرافة ، بل أصبح يطالب بالخلافة وقيام دولة عربية كبرى ، فبدأ يتحسس

موقف زعماء العرب وأمرائهم فى شبه الجزيرة العربية فى إمكانية مساندته فى القيام بثورة فى الحجاز ضد العثمانيين ، ورأى فى موقفهم مـــا يشـــجع علـــى الثورة، نظراً لإنشغال كل منهم بأطماعه ومصالحه ، غير أن أكبر اتصال قام به كان بالجمعيات الوطنية فى سوريا ، ويرجع ذلك إلى أن التيار الغالب فى سوريا والعراق هو تيار الثورة على العثمانيين ، بسبب قمع " جمال باشا " قائد الجيش العثمانى الخامس فى سوريا للحركة القومية العربية ، وإعدام كثير من الشاميين، فلما اتصل الشريف حسين بالقوميين العرب فى سوريا ارتضوا أن تنطلق الثورة العربية من مركز رئيسى وهو الحجاز ، على أن يكون دورهم فى سوريا دوراً مساعداً.

وبدأت المراسلات بين الشريف حسين ، والسير " ارثر هنرى مكماهون" المندوب السامى البريطانى ، وبلغ مجموع الرسائل المتبادلة بينهما عشر رسائل خلال عدة شهور ، وكان هدف الإنجليز منها إشعال الثـــورة ضـــد الأتـــراك ، ودارت حول حدود الدولة العربية ، وأن تكون الخلافـــة الإســـلامية عربيـــة ، وكيفية عقد تحالف دفاعى بين بريطانيا والدولة العربية المقترحة .

وقبل أن تنتهى مفاوضات العرب والإنجليز ، كانت بريطانيا قد دخلـــت فى مفاوضات سرية مع فرنسا وروسيا بدأت فى مارس ١٩١٥ م لتقسيم الدولة العثمانية فيما بينهم بعد انتهاء الحرب ، وهو الإتفاق الشهير الذى أصبح معروفاً باسم " سايكس – بيكو " فيما بعد ، وكان المبدأ الجوهرى لهذه الاتفاقـــات هـــو تصفية الدولة العثمانية فى ظل مبدأ توازن القوى فى حوض البحر المتوسط .

والذى لا شك فيه أن إتفاق سايكس – بيكو استهدف توزيع أقطار العرب على الحلفاء الغربيين ، ولم يدر بخلد العرب أن التفاهم على قيام الدولة العربية المنتظرة سوف يؤدى إلى حرمان العرب من استقلالهم وحريتهم بالصورة التى نص عليها اتفاق سايكس – بيكو.

أعلن الشريف حسين الثورة على الدولة العثمانية فى ١٠ يونيو ١٩١٦ م وأطلق بنفسه فى ذلك اليوم أول رصاصة على قلعة الأتراك فى مكة إيذاناً بإعلان الثورة ، وعزز حركته بمنشور أذاعه اتهم فيه الاتحاديين فى تركيا بالخروج على الشريعة الإسلامية ، واستطاعت القوات العربية الثائرة أن تستولى فى أقل من ثلاثة أشهر على جميع مدن الحجاز الكبرى باستثناء المدينة المنورة التى بقيت محاصرة إلى نهاية الحرب العالمية الأولى ، ولم يلبث أن بويع الشريف حسين ملكاً على العرب .

وقد نسفت القوات العربية بقيادة الأمير فيصل سكة حديد الحجاز ، واحتلت ينبع والعقبة ، واتخذ الثوار العرب من العقبة نقطة ارتكاز لهم ، ثم أخذ فيصل يتقدم ليحارب الأتراك فى منطقة شرقى الأردن ، وبذلك قدم للحلفاء أكبر مساعدة ، حيث استطاع اللورد " اللنبى " قائد القوات الإنجليزية أن يدخل القدس بمعاونة العرب ، كما أن احتلال الثوار العرب للمنطقة شرقى معان قد حمى ميمنة القوات البريطانية فى فلسطين من هجمات الأتراك عليها فى منطقة بئر سبع والخليل ، وحمى خطوط مواصلاتها ، ولم تلبث القوات العربية أن تقدمت فى سبتمبر ١٩١٨ م فاحتلت دمشق واصطدمت بالأتراك قبل أن يدخلها اللنبى ، ولم يمض أكثر من شهر حتى زال النفوذ العثمانى من سوريا ، بعد أن أمضى بها أربعة قرون .

والواقع أن الكثيرين من رواد الإصلاح أصيبوا بخيبة أمل كبيرة ، عندما علموا أن الأسطول الإنجليزى هو الذى أسقط ثغور جدة ورابغ وينبع وغيرها من موانئ الحجاز ، وأن ثغر بورسودان كان القاعدة التى انطلق منها الأسطول الإنجليزى لدعم ثورة الشريف حسين ، وازداد شعورهم بالخيبة عندما وجدوا ضباط إنجلترا وفرنسا هم الذين يقودون القبائل العربية مثل اللنبى وكوكس وكاترو وغورو ، والضابط الشهير لورانس ، ووصل الأمر ببعض

هؤلاء الضباط إلى ركل قبر الناصر صلاح الدين ، وإعلانه أن آخر الحروب الصليبية قد انتهت بدخول القدس ، ثم تكرست المرارة والحسرة عندما ارتفعت أعلام بريطانيا وفرنسا على المناطق التى قاتل فيها العرب ، ولم يكن بينها علم الدولة العربية المنتظرة.

وحاول الشيخ رشيد رضا أن يلفت نظر الشريف حسين إلى خطورة ما اقدم عليه ، لأن العدو الحقيقى هو الاستعمار الغربى لا الدولة العثمانية ، إلا أن بريق المصلحة وأحلام الملك والعرش كانا قد سيطرا على خيال الشريف حسين، فلم يستمع إلى صوت ناصح أو حكيم ، وإنما أمر بمنع دخول مجلة " المنار " التى يصدرها الشيخ رشيد رضا من دخول مكة .

لم يعلم العرب باتفاق سايكس – بيكو إلا عندما أعلنه البلاشفة بعد قيام ثورتهم فى روسيا ، وتأكد العرب أن الإتفاق أهمل تأسيس خلافة عربية ، وأعطى بعض أجزاء من الدولة العربية المنتظرة لفرنسا ، وأثار هذا الاتفاق حفيظة العرب ، إلا أنهم مضوا فى ثورتهم بعد الحصول على طمأنات من البريطانيين ، إلا أن الخلافات الحقيقة بين العرب والإنجليز تعمقت وظهرت مع إطلاق بريطانيا لوعد بلفور فى نوفمبر ١٩١٧ م وتعهدت فيه بإنشاء وطن قومى لليهود فى فلسطين ، ثم كانت الصدمة الثانية للعرب فى انعقاد مؤتمر " سان ريمون " فى أبريل ١٩٢٠ وتقرر فيه وضع القطاع العربى الشمالى الممتد من البحر المتوسط إلى فارس تحت الانتداب ، فأعطيت بريطانيا الانتداب على العراق وفلسطين وشرقى الأردن ، واعطيت فرنسا الانتداب على سوريا ولبنان .

لورانس العرب

اسمه الحقيقى توماس إدوارد لورانس (١٨٨٨ – ١٩٣٥م) ولد فى تريمادوك من قرى ويلز ، وتخرج بجامعة اكسفورد ، وسافر إلى سوريا وفلسطين بحجة إجراء دراسات أثرية ، وأقام مدة فى جبيل بلبنان تعلم بها مبادئ اللغة العربية قبل سنة ١٩١١م ، وأرسلته حكومته فى بعثة إلى صحراء سيناء فكتب دليلاً لها لاستعمال الجنود ، ونقل إلى مكتب المخابرات العسكرية فى القاهرة .

هذا الرجل من الشخصيات التى أبرزها الاستعمار وأحاطها بهالة ضخمة من البطولة ، شخصية الضابط لورانس الذى وصف بأنه (ملك العرب غير المتوج) والمغامر الذى كشفت المؤلفات والأبحاث عن هويته الاستعمارية وولائه المزدوج لبريطانيا والصهيونية العالمية ، وكيف خدع العرب وعايشهم فى خيامهم (إبان الحرب العالمية الأولى) على هدف واضح هو إسقاط الدولة العثمانية والإيقاع بين العرب والترك ، ودفع العرب إلى الاقتتال من أجل استيلاء فرنسا وبريطانيا على أراضى فلسطين وسوريا ولبنان .

وقد كشف عن هذه الخدعة التى قام بها فى كتابه (أعمدة الحكمة السبعة) حين قال : لو قيض للحلفاء أن ينتصروا فإن وعود بريطانيا للعرب لن

تكون سوى حبر على ورق ، ولو كنت رجلاً شريفاً وناصحاً أميناً لصارحتهم بذلك وسرحت جيوشهم وجنبتهم التضحية بأرواحهم فى سبيل أناس لا يحفظون لهم إلاً ولا ذمة ، أما الشرف فقد فقدته يوم أكدت للعرب بأن بريطانيا ستحافظ على وعودهم ، لقد جازفت بخديعة العرب لاعتقادى أن مساعدتهم ضرورية لانتصارنا القليل الثمن فى الشرق ، ولاعتقادى أن كسبنا للعرب مع الحنث بوعودنا أفضل من عدم الانتصار ، إنى أكثر ما أكون فخراً أن الدم الإنجليزى لم يسفك فى المعارك التى خضتها لأن جميع الأقطار الخاضعة لنا لم تكن تساوى فى نظرى موت إنجليزى واحد .

كانت الحرب العالمية الأولى تدور على قدم وساق ، وسمع القادة الكبار فى الجيش البريطانى بخبرته فى دروب القوافل القديمة فى فلسطين والعراق وشبه الجزيرة العربية ، كما عرفوا أيضاً أنه يتحدث العربية بطلاقة ويعرف الصحارى العربية مثلما يعرف معظم البريطانيين حدائقهم ، ولهذا كان لورانس مصدراً مهماً للعون بالنسبة للجيش البريطانى الذى يريد تخطيط هجومه على تركيا ، وطلب منه أن يلتحق بالقاهرة .

بدأ لورانس الذى حصل على رتبة لفتنانت ، يقدم المشورة للمخططين العسكريين بخصوص أفضل الدروب الصحراوية لعبورها أثناء حملتهم العسكرية.

وحين بدأت الثورة العربية عندما ثار الشريف حسين وابنه الأمير فيصل على تركيا عام ١٩١٥م ، انضمت إليه بعض القبائل التى تعيش على السواحل الشرقية للبحر الأحمر ، لكنهم تعرضوا لهزيمة وخسائر ضخمة ، فطلب الأمير فيصل من القوات البريطانية فى مصر تقديم العون له ، وأسرع القادة البريطانيون فى القاهرة بإجابة طلبه ، وأرسلوا لورانس على رأس قافلة ضخمة

من الجمال تحمل شحنة من بنادق الجيش البريطانى الجديدة وكميات كبيرة من الذخائر.

نظم لورانس قوة صغيرة ضاربة ، واختار لها مجموعة من المقاتلين العرب المعروفين بجرأتهم وحنكتهم فى القتال ، وبعد تسليحهم بالبنادق والذخائر، ترأسهم وانطلق بهم على الجمال ومضوا عميقاً فى قلب الصحراء يحمل كل منهم مؤونته الخاصة ، وسرعان ما بدأوا هجماتهم على الحاميات التركية فى القرى المعزولة وتطورت هجماتهم فى غضون أسابيع حتى أصبحت الموانئ الصغيرة على الساحل الشرقى للبحر الأحمر تحت سيطرتهم .

بعد الاستيلاء على العقبة ، قاد لورانس جيشه المهاجم إلى الشمال عبر الصحراء وقرر استهداف السكك الحديدية التركية التى تمتد شمالاً عبر فلسطين وسوريا إلى تركيا من الجزيرة العربية ، كانت القطارات التركية تنقل التعزيزات من رجال وسلاح لإمداد الحاميات التركية على الطريق إلى المدينة المنورة ، وبدأ لورانس بنسف الخطوط الحديدية والقطارات والجسور والتحصينات على الطريق فى ٧٩ هجوماً عليها .

كان لورانس يعمل جاسوساً خلف خطوط العدو ودخل المدن التى يسيطر عليها الأتراك متخفياً بزى العرب وجمع أسراراً عسكرية قيمة كان يرسلها من فوره إلى الفيلد مارشال اللنبى القائد الأعلى للقوات البريطانية فى الشرق الأوسط .

فى خريف ١٩١٧م دخلت قوات اللنبى أراضى فلسطين وكانت ميمنة هذه القوات من المقاتلين العرب الذين يقودهم لورانس ٢٥٠ ألف مقاتل ، وطوال صيف ١٩١٨م تقدم الجيش مستولياً على مواقع وحاميات الأتراك وحتى الانهيار

الكامل لجيوش الأتراك ، وبتوقيع معاهدة الصلح أتى وجوده بين العرب إلى نهايته ، وبهدوء غادر إلى القاهرة ومنها إلى إنجلترا .

توفى عام ١٩٣٥ م عن ستة وأربعين عاماً بعد سقوطه من دراجته النارية التى كان يقودها بسرعة كبيرة فى مدينة لكسفورد .

معاهدة فرساى ...
التمهيد النيرانى للحرب العالمية الثانية

معاهدة فرساى هى المعاهدة التى أسدلت الستار بصورة رسمية على وقائع الحرب العالمية الأولى ، وتم التوقيع على المعاهدة بعد مفاوضات استمرت ٦ أشهر عام ١٩١٩م ووقع الحلفاء المنتصرون فى الحرب العالمية الأولى من جانب ، و الجانب الألمانى المهزوم فى الحرب من جانب آخر فى ٢٨ يونيو ١٩١٩م.

وتم تعديل المعاهدة فيما بعد فى ١٠ يناير ١٩٢٠ لتتضمن الاعتراف الألمانى بمسئولية الحرب ويترتب على ألمانيا تعويض الأطراف المتضررة مالياً .

وسميت معاهدة فرساى بالمكان الجغرافى الذى تم فيه توقيع المعاهدة وهو مدينة فرساى الفرنسية.

وقد أدت معاهدة فرساى إلى تغيير خريطة العالم ، وبخاصة أوربا وأخذت طابع الانتقام ضد ألمانيا مما دفع بأحد أعضاء الوفد الألمانى فى مؤتمر الصلح فى فرساى سنة ١٩١٩م إلى القول للحلفاء : " سنراكم مرة ثانية بعد عشرين عاماً " ، وصدقت توقعات الرجل ، فكانت الحرب العالمية الثانية التى طالت أغلب دول العالم ، وكانت الأعنف فى حروب البشر وصراعاتهم.

خسرت ألمانيا بسبب معاهدة فرساى ١٢,٥% من مساحتها ، و ١٢% من سكانها (حيث دخل نحو مليونى ألمانى فى حدود بولندا ، ونحو ثلاثة ونصف مليون ألمانى فى حدود تشيكوسلوفاكيا التى نشأت بعد الحرب العالمية الأولى) ، كما خسرت حوالى ١٥% من إنتاجها الزراعى ، و ١٠% من صناعاتها ، و ٧٤% من إنتاجها من خام الحديد ، وتقلصت مساحة السواحل الألمانية على بحر البلطيق وبحر الشمال.

كما نصت المعاهدة على عدم قيام الوحدة بين ألمانيا والنمسا التى تضم أكبر مجموعة من الألمان تعيش خارج ألمانيا ، إضافة إلى كل ذلك تقرر أن تخلى ألمانيا المناطق الواقعة على الضفة اليمنى لنهر الراين بعرض ثلاثين ميلاً من القوات العسكرية ، وكانت فرنسا تريد فصل هذه المنطقة عن ألمانيا ، وإقامة دولة مستقلة فيها تكون حاجزاً بينها وبين ألمانيا التى أجبرت على التخلى عن مستعمراتها فيما وراء البحار.

وفيما يتعلق بالقيود العسكرية على ألمانيا ، فقد فرضت الاتفاقية أشد الضوابط والقيود على الآلة العسكرية الألمانية لكى لا يتمكن الألمان من إشعال حرب ثانية كالحرب العالمية الأولى ، فقد نصت على احتواء الجيش الألمانى على ١٠٠,٠٠٠ جندى فقط وإلغاء نظام التجنيد الإلزامى الذى كان يعمل به فى ألمانيا ، وحرمت ألمانيا من إنشاء قوة جوية ، والتقيد بـ ١٥,٠٠٠ جندى للبحرية بالإضافة إلى حفنة من السفن الحربية بدون غواصات حربية ، ولا يحق للجنود البقاء فى الجيش أكثر من ١٢ عاماً ، وفيما يتعلق بالضباط فأقصى مدة يستطيع الضباط البقاء بها فى الجيش هى فترة ٢٥ عاماً لكى يصبح الجيش الألمانى خالياً من الكفاءات العسكرية المدربة .

ونصت الفقرة ٢٣٢ من المعاهدة على تحمل ألمانيا مسئولية الحرب وتقديم التعويضات للأطراف المتضررة وقدرت تلك التعويضات بـ ٢٦٩ بليون

مارك ألمانى ذهبى وخفض هذا المبلغ ليصبح ١٣٢ بليون مارك ذهبى ، ويفيد الاقتصاديون انه بالرغم من تخفيض الرقم الكلى لتعويضات الأطراف المتضررة، إلا أن المبلغ يبقى مبالغ فيه ، وانثقلت الديون الملقاة على عاتق ألمانيا عجلة الاقتصاد الألمانى.

وأصبحت ألمانيا بعد هذا كله لا حول لها ولا قوة ، أما فرنسا فرأت أن ألمانيا لم تتحطم بعد ، فأقدمت عام ١٩٢٣م على احتلال إقليم " الروهر " الألمانى الغنى بالمناجم ، وعللت ذلك بأن هذا الأمر سيرغم ألمانيا على دفع التعويضات.

ساهمت تلك الشروط بإلحاق العديد من الأزمات فى الاقتصاد الألمانى وتعمقت تلك الأزمة فى عام ١٩٢٩ بالأزمة الاقتصادية العالمية ، لتتوقف أغلب المصانع الألمانية وزاد عدد العاطلين بها عن ستة ملايين عامل وانتشرت روح القلق والسخط فى نفوس العمال ، وخرجت المظاهرات ترفع الأعلام الحمراء (التى كانت تعبر عن الشيوعية) ، وتطلع الشعب الألمانى إلى حزب العمال الاشتراكى الوطنى النازى الذى يرأسه أدولف هتلر ليكون المخلص لهم مما يعانون وتعانى بلادهم ، فانضم إليه الجنود القدامى وكثير من أرباب المهن.

وراقت فكرة النازية للعديد من الألمان حيث كانت تنادى بتوحيد الألمان فى دولة واحدة تتساوى مع الدول الكبرى ، وإلغاء معاهدة فرساى ، وإبعاد اليهود والأجانب من الحياة الاقتصادية والاجتماعية فى ألمانيا .

وحصل حزب هتلر على المركز الثانى بانتخابات الريخستاج (البرلمان) ١٩٣٠ ، وتولى هتلر منصب المستشارية (رئاسة الوزراء) فى ألمانيا فى عام ١٩٣٣م.

وحل بعدها الريخستاج وأجرى انتخابات جديدة وأعلن أن الحزب

الوطنى الاشتراكى النازى هو الحزب القانونى الوحيد فى البلاد ، وتولى بالإضافة إلى منصب المستشارية رئاسة الدولة فى عام ١٩٣٤م.

مع تولى النازيين بزعامة هتلر للحكم فى ألمانيا تغير ميزان القوى فى أوربا إذ كانت سياسة هتلر الخارجية تهدف فى البداية إلى إزالة عار هزيمة الحرب العالمية الأولى وتبعاتها عن بلاده لتحتل مكان الصدارة بين الأمم وتصفية حسابها مع من أذلوها خاصة فرنسا ، وأن يتم توحيد وضم الشعوب الألمانية فى دولة واحدة ، وكانت خطواته لتحقيق ذلك تحطيم معاهدة فرساى ، والقضاء على بنودها ، ثم بسط السيطرة الألمانية على أوربا.

لذا شرع هتلر فى إعادة تسليح ألمانيا ، فأعلن فى عام ١٩٣٥م امتلاك السلاح الجوى ، وعقد اتفاقاً بحرياً مع بريطانيا فى نفس العام ألغى فيه التحديد الصارم للقوات البحرية الألمانية مقابل اعترافه بتفوق القوات البحرية البريطانية، وتساهلت معه بريطانيا فى عدد وحمولات الغواصات التى يمكن لألمانيا امتلاكها ، وبذلك استطاع أن يفصل بريطانيا عن الحلف الذى اقامته فرنسا مع الاتحاد السوفيتى .

كما زاد عدد قوات الجيش الألمانى إلى ٣٠٠ ألف مقاتل وفرض الخدمة العسكرية الإجبارية ، ليصبح تعداد الجيش الألمانى نصف مليون جندى .

وفى عام ١٩٣٦ شرع هتلر فى احتلال أراضى الراين رغم أن صلح فرساى ينص على أن تكون منطقة منزوعة السلاح ضماناً لأمن فرنسا ... وبدأ العد التنازلى للحرب العالمية الثانية .

أول منظمة دولية فى التاريخ

تعتبر عصبة الأمم التى أنشئت عام ١٩١٩م أول منظمة دولية فى التاريخ ... وقد نشأت الفكرة أساساً على يد وزير الخارجية البريطانى " أدوارد جرى " وتبناها بشكل كبير الرئيس الأمريكى " تيودور ويلسون " الذى أراد أن تتضمن معاهدة فرساى نصاً يدعو لإنشاء تلك المؤسسة الأممية ، وقد تم بالفعل إدراج نص التأسيس فى ٢٥ يناير ١٩١٩م فى الجزء الأول من المعاهدة .

عقدت عصبة الأمم أول اجتماعاتها فى ١٠ يناير ١٩٢٠م وجعلت من معاهدة فرساى النهاية الرسمية للحرب العالمية الأولى ، وبالرغم من تأييد الرئيس ويلسون لفكرة عصبة الأمم إلا أن الولايات المتحدة بقيادة الكونجرس الجمهورى رفضت التصديق على ميثاق العصبة أو الانضمام لها ، فقد رأت الولايات المتحدة فى النظام التأسيسى للعصبة محاولة من الدول الأوربية الاستعمارية الكبرى للاستئثار بغنائم الحرب العالمية الأولى .

كان للعصبة مجلس يتكون من أربعة مقاعد دائمة لبريطانيا وإيطاليا وفرنسا واليابان بالإضافة إلى مقاعد أخرى غير دائمة وكانت الاجتماعات تمثل بمندوبين عن دول العصبة ، وتمثل الإشكال فى التصويت على القرارات بشكل جماعى ، الأمر الذى لم يكن وارداً على أرض الواقع ناهيك عن عدم اكتمال

النصاب من قبل الدول الأعضاء بعدم التمثيل الدائم فى جنيف مقر العصبة ، بالإضافة إلى انشغال العصبة فى أمور دولية أخرى كالمحكمة الدولية.

وتجدر الإشارة إلى أن عصبة الأمم كانت موفقة إلى حد ما فى حل النزاعات الثانوية العالمية فى عشرينيات القرن العشرين ، ولكنها وقفت عاجزة عن كوارث ثلاثينيات القرن أو الحرب العالمية الثانية مما استدعى تفكيك المنظمة من تلقاء نفسها فى ١٨ أبريل ١٩٤٦م والاستعاضة عنها بمنظمة الأمم المتحدة.

ظهرت فكرة إنشاء منظمة الأمم المتحدة فى وقت الحرب بانعقاد المؤتمرات فى موسكو وطهران ، ففى عام ١٩٤٣م اقترح الرئيس الأمريكى فرانكلين روزفلت تسمية " الأمم المتحدة " وكان أول استعمال لهذا التعبير فى ١يناير ١٩٤٢م بإعلان منظمة الأمم المتحدة ويذكر أن الحلفاء قد استعملوا تعبير الأمم المتحدة أثناء الحرب العالمية الثانية للإشارة إلى تحالفهم فقط.

فى ٢٥ ابريل عام ١٩٤٥م عقد مؤتمر الأمم المتحدة بحضور منظمات وهيئات عالمية فى مدينة سان فرانسسكو ، بالإضافة إلى الحكومات وقد وقعت ٥٠ دولة تألفت منها الأمم المتحدة فى ذلك الوقت على الدستور بعد شهرين وبالتحديد ٢٦ يونيو فى بولندا ، التى لم تكن حاضرة فى ذلك المؤتمر ، لكنها وقعت عليه بعد ذلك لتكون حصيلة الموقعين على الدستور ٥١ بلداً ، وظهرت الأمم المتحدة إلى الوجود فى ٢٦ أكتوبر ١٩٤٥م بعد تصديق الدستور من قبل الأعضاء الدائمين الخمسة فى مجلس الأمن – جمهورية الصين ، فرنسا ، الاتحاد السوفيتى ، المملكة المتحدة ، والولايات المتحدة – وبأغلبية من الموقعين الآخرين ال ٤٦ ، وفى ديسمبر عام ١٩٤٥م طلب مجلس الشيوخ ومجلس النواب الأمريكى بالإجماع من الأمم المتحدة أن يكون مقرها الرئيسى فى الولايات المتحدة وقبلت الأمم المتحدة الطلب وتم بناء المقر فى مدينة

نيويورك بين عامى ١٩٤٩م و ١٩٥٠م وفتح مقر الأمم المتحدة رسمياً فى ٩يناير عام ١٩٥١م تحت اتفاقية خاصة مع الولايات المتحدة منحت بعض الامتيازات والحصانات الدبلوماسية .

وبينما يقع المقر الرئيسى للولايات المتحدة فى مدينة نيويورك فإن له وكالات رئيسية واقعة فى جنيف فى سويسرا ، لاهاى فى هولندا ، فيينا فى النمسا ، وفى أماكن أخرى .

وفى ٢٥ أكتوبر صادقت الجمعية العامة التابعة للأمم المتحدة على قرار ٢٧٥٨ الذى ينص على استبدال حكومة جمهورية الصين بحكومة جمهورية الصين الشعبية كالحاكم القانونى والممثل الشرعى للصين فى الأمم المتحدة وكأحد الأعضاء الخمسة الدائمين فى مجلس الأمن.

كان عند مؤسسى الأمم المتحدة آمال كبيرة فى منع النزاعات بين الدول وجعل الحروب المستقبلية مستحيلة ، تلك الآمال من الواضح أنها لم تدرك بعد .

أول محطة إذاعة فى العالم

كان اختراع الراديو وتحويله إلى وسيلة اتصال جماهيرية محصلة جهود تكنولوجية تراكمت على مدى ٧٠ عاماً ، إذ ترجع الحاجة إلى اختراع وسيلة لنقل الرسائل الصوتية عبر مسافات طويلة إلى عام ١٨٣٠ عندما بدأ تشغيل السكك الحديدية فى العالم ، فقد كان يتطلب توفير أكبر قدر ممكن من الأمان لسير القطارات استخدام نظام للتراسل بين المحطات البعيدة تفوق سرعته سرعة القطارات .

وبدءاً من أربعينيات القرن التاسع عشر بدأ التطور التكنولوجى السريع يأخذ مساراً جديداً وتوالت الاختراعات واحدة تلو الأخرى ، وكانت البداية باختراع التلغراف الكهربائى ١٨٤٤ ، ثم تلاه التليفون السلكى ١٨٧٦ ثم التلغراف اللاسلكى ، والذى اخترعه ماركونى ١٨٩٦ .

وقد أجرى علماء عديدون تجارب لاختراع التلغراف اللاسلكى ويعود إلى العالم الألمانى هانريش هيرتز اكتشاف ما يسمى بالموجات الكهرومغناطيسية التى تسافر فى الفضاء بسرعة الضوء ، وذلك فى عام ١٨٨٨ وقد عرفت هذه الموجات فيما بعد باسم موجات الراديو وأصبحت تقاس بالهيرتز نسبة إلى مكتشفها .

وقد صمم هيرتز جهازاً لاكتشاف وتوليد هذه الموجات وكان هذا الاكتشاف هو الأساس العلمى الذى قامت على أساسه الإذاعة .

فى عام ١٨٩٥ نجح الشاب الإيطالى جوليلمو ماركونى فى ارسال رسائل مشفرة يصل مداها إلى نحو ميل وتوصل إلى أول تلغراف لاسلكى يعرفه العالم.

وقد قام ماركونى بتقديم اختراعه للحكومة الإيطالية محاولاً اقناعها بتمويله ولكن الحكومة رفضت ذلك بحجة أن الجهاز لا قيمة له ، الأمر الذى دفع ماركونى إلى الرحيل إلى إنجلترا حيث حصل فى عام ١٨٩٧ على براءة باختراع التلغراف اللاسلكى كما حصل على الدعم المالى اللازم لتطوير الجهاز الجديد.

وبحلول عام ١٩٠١ كان ماركونى قد طور جهازاً أكثر قوة تمكن من خلاله من نقل الرسائل اللاسلكية عبر المحيط الاطلنطى وقد عرف جهاز ماركونى باسم الراديو وكان كبير الحجم وثقيل للغاية ولا تحمله إلا السفن الكبيرة .

كما تمكن ماركونى فى عام ١٩٠٤ من اختراع جهاز لتوليد واكتشاف طول موجات الراديو ، وقد سمح هذا الاختراع بإذاعة رسائل على طول موجة أو تردد محدد مما يمنع تداخل رسالة مع أخرى تذاع فى نفس الوقت .

وقد استثمر ماركونى نجاح اختراعه فى إنشاء شركة خاصة به هى شركة ماركونى الأمريكية فى عام ١٨٩٩، وفى عام ١٩١٣ كانت هذه الشركة تحتكر استخدام التلغراف اللاسلكى فى معظم أنحاء العالم .

وقد تحول راديو ماركونى إلى وسيلة مهمة للغاية فى الاتصال فى

المجالات العسكرية والتجارية كما تم استخدامه فى السفن والقواعد البحرية .

وعلى الرغم من أهمية اختراع ماركونى فى ذلك الوقت إلا أن أحداً من الناس حينذاك لم يتخيل أن هذا الاختراع سيصبح يوماً جزءاً من الحياة اليومية لكل أسرة تقريباً .

فى مساء ليلة عيد الميلاد عام ١٩٠٦ تمكن أحد هواة الراديو الأمريكيين ويدعى رينالد فسندن من إدخال الصوت البشرى فى الإشارات المرسلة بالتلغراف اللاسلكى ، وسمع عمال اللاسلكى على ظهر السفن فى عرض الاطلنطى صوتاً بشرياً يتحدث اليهم عبر سماعات الأذن وكان من الصعب تصديق الأمر حيث أعد رينالد فسيندن جهازاً يسمح بإذاعة إشارات أكثر تعقيداً من تلك التى كانت مستخدمة وهى اشارات مورس ، بالإضافة إلى ذلك فإنه استطاع عمل جهاز ارسال ذى قوة عالية لاستخدامه فى تجاربه وفى مساء ذلك اليوم تكلم عدة أشخاص عبر اللاسلكى ، ألقى أحدهم خطبة وقرأ آخر شعراً وعزف ثالث على آلة الفيولين وبذلك أصبح الراديو الصوتى حقيقة واقعة .

فى البداية استخدام الراديو فى إرسال الرسائل للسفن وهى فى البحر حتى تغير اتجاهها أو إشارات الاستغاثة فى حالة حدوث كارثة بعيداً عن الشاطئ ، وقد وفر ذلك على شركات التأمين مبالغ طائلة .

وبالرغم من مزايا الراديو الواضحة فى هذا المجال كان لابد من حدوث كارثة حتى يقتنع المتشككون بمزايا الراديو الضخمة فى مجال الاتصال البحرى ... وقد كان للراديو الفضل فى إنقاذ ركاب السفينة (ريبيلك) التى كانت تغرق وأرسلت رسائل استغاثة بالراديو التقطتها السفن القريبة منها وسارعت إلى إنقاذ جميع ركابها من الغرق .

ولقد لعبت أجهزة التلغراف اللاسلكى دوراً مهماً فى الحرب العالمية

الأولى حيث استخدمتها الجيوش فى الاتصال بين وحداتها كما استخدمها الطيارون للاتصال بالقواعد الجوية .

وبعد انتهاء الحرب زاد الاهتمام الشعبى بالراديو بعد أن نجحت إحدى الشركات فى إنتاج وتسويق مكونات أجهزة للاستقبال يقوم الأفراد بشرائها وإعادة تجميعها فى منازلهم لالتقاط إشارات الراديو المشفرة والإشارات الصوتية .

ظهرت المحطة الإذاعية الأولى فى الولايات المتحدة الأمريكية فى مدينة بيتسبرج بالولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٢٠ أذيعت من خلالها نتائج الانتخابات الرئاسية الأمريكية ، وقد استمع جمهور يقدر عدده بحوالى ألف وخمسمائة مستمع على الهواء لإعلان فوز وارين هاردينج رئيساً للولايات المتحدة الأمريكية ، وقد كان هذا الحدث نجاحاً هائلاً للإذاعة .

وخلال النصف الأخير من عام ١٩٢١ صدرت تراخيص لانشاء ٣٢ محطة ، وفى النصف الأول من عام ١٩٢٢ ارتفع هذا الرقم إلى ٢٥٤ محطة وانطلق الراديو كوسيلة اعلام جماهيرية .

درب التبانة

المجرة عبارة عن تجمع هائل ومركز للشموس ، وحتى سنة ١٩٢٤ لم يكن يعرف من المجرات غير مجرتنا ، ثم قام العالم أدوين هابل مستعملاً أكبر تليسكوب فى العالم فى ذلك الوقت (تلسكوب ماونت ويلسون) ليبرهن على أن بعض السدم الضبابية التى كانت ترصد ما هى إلا مجرات بعيدة ، ودلل على أن المجرات عالم قائم بذاته يتألف من مئات مليارات النجوم ، وطرح ذلك رؤيـة جديدة للكون لم يكن أحد قد استطاع التوصل إليها قبله .

وفى سنة ١٩٢٦ م كان هابل أول من صنف المجرات فى مجموعـات تبعاً لشكلها ، وقد قسم المجرات إلى ثلاثة أقسام وفقاً لشـكلها هـى المجـرات البيضاوية واللولبية وغير المنتظمة .

وتشير التقديرات الرياضية إلى أن هناك حوالى ١٠٠٠ بليون مجـرة ، ولكن لأن الأدلة تثبت باستمرار أن الكون لا نهاية له ، فإن عدد المجرات أيضاً لا نهاية له .

وكما أن الخلية هى الوحدة الأساسية فى بناء جسم الكائن الحى ، فـإن المجرة هى الوحدة الأساسية فى البناء الكونى وتجتمع مع بعضها كمـا يتجمـع الأفراد لتشكيل المجتمع ، وهى تدخل ضمن دورة حياتية من الولادة والتطور ثم

التلاشى بحيث أن حياتها تنتهى بانفجار ينجم عنه تبعثر شديد وتطاير كبير للمادة الأساسية فيها لتعود إلى ما يشبه ما قبل مرحلة نشأتها الأولى .

إن كوننا المرصع بالنجوم والمجرات يحتويه فضاء لا نهائى ، بل أن فضاء ما بين المجرات أكثر فراغاً من فضاء ما بين النجوم ، وتبدو هذه المجرات سابحة ومبتعدة عنا فى جميع الاتجاهات إلى مالا نهاية .

إن عمليات المسح الفوتوغرافى للسماء تدل على أن معظم المجرات تنتمى إلى مجموعات تسمى (حشود المجرات) ، وتختلف هذه الحشود من خلال أعداد مجراتها فبعضها لا يتجاوز بضع مجرات وبعضها الآخر يحوى الآلاف من المجرات .

وتنتمى مجموعتنا الشمسية بما فيها من كواكب وكويكبات ومذنبات بالإضافة لكل النجوم المرئية فى السماء إلى مجرة درب التبانة ، التى تنتمى بدورها إلى حشد صغير يضم ٣٠ مجرة ويسمى المجموعة الموضعية Local Group ، ويقع هذا الحشد ضمن منطقة قطرها ٣ ملايين سنة ضوئية ويضم ثلاث مجرات لولبية هى مجرتنا ومجرة المرأة المتسلسلة ومجرة M33 ، ومجرات بيضاوية مثل M32 و NGC 205 ، ومجرات غير منتظمة مثل سحابتى ماجلان .

وقد جاءت تسمية درب التبانة من تشبيه عربى حيث رأى العرب أن ما يسقط من التبن الذى كانت تحمله ماشيتهم يظهر أثره على الأرض كأذرع ملتوية تشبه أذرع مجرتنا (درب التبانة) ... كما تسمى المجرة أيضاً بدرب اللبانة ويرجع سبب التسمية إلى أن جزءاً منها يرى فى الليالى الصافية كطريق أبيض من اللبن يتمثل للرائى بسبب النور الأبيض الخافت الممتد فى السماء نتيجة الملايين من النجوم المضيئة ، والتى تبدو كأنها متجاورة رغم أبعادها

الشاسعة ، وهذا هو سبب تسميتها بالإنجليزية بدرب اللبانة ، أو الطريق اللبنى Milky Way .

وتضم مجرة درب التبانة ما يزيد عن ٢٠٠ مليار نجم ، وهى على شكل عجلة لولبية قطرها ١٠٠ ألف سنة ضوئية ، وتسير المنظومة الشمسية التى تبعد عن المركز ٣٠ ألف سنة ضوئية بسرعة ٢٥٠ كم / ث ، أى أنها تحتاج إلى ٢٥٠ مليون سنة لإتمام دورة واحدة حول المركز .

يبلغ قطر المنطقة المركزية حوالى ٢٠ ألف سنة ضوئية وهى منطقة من الصعب رؤيتها لكونها مختبئة فى غيوم كثيفة من الغاز والغبار الكونى ، ولكن نعلم أن أغلب النجوم فى هذه المنطقة من النجوم القديمة ، ولها من العمر حوالى ١٠ مليار سنة أو أكثر ، كما أن المنطقة كثيفة النجوم للغاية ، وفى منتصف المنطقة المركزية يوجد ثقب أسود كبير تبلغ كثافته ٢,٥ مليون مرة كثافة شمسنا .

وقد تكونت مجرتنا منذ ١٠ إلى ٢٠ مليار سنة مضت (أى بعد بداية الكون بمئات ملايين السنين) ويبلغ عمر أقدم نجومها ١٨ مليار سنة ، ونشأت فى سحابة كونية تتألف من الهيدروجين والهليوم ، ثم قامت قوى ضغط الغاز والاشعاع والدوران على تشكيل مجرتنا بشكلها الحالى .

اجاثا كريستى

اجاثا كريستى (١٨٩٠ – ١٩٧٦م) كاتبة إنجليزية ، تعد أشهر مؤلفة للروايات البوليسية فى العالم ، حيث بيعت أكثر من مليار نسخة من رواياتها التى ترجمت لأكثر من ٤٥ لغة .

ولدت من أب أمريكى وأم إنجليزية ، وتلقت اجاثا تعليمها فى البيت مثل فتيات كثيرات من العائلات الموسرة وحسب التقاليد آنذاك ، ثم التحقت بمدرسة فى باريس وجمعت بين تعلم الموسيقى والتدريب عليها وزيارة المتاحف والمعارض الكثيرة فى فرنسا .

عادت إلى إنجلترا فى العشرينيات من عمرها ، وتزوجت ارتشى كريستى عام ١٩١٤ ، ومنه أخذت لقبها الذى لازمها طوال حياتها ، ولكن زواجهما فشل ...

وفى عام ١٩٣٠ تزوجت من (ماكس مالوان) عالم الآثار المعروف بعد أن التقت به فى إحدى رحلاتها إلى العراق ، وكان عمرها ٣٩ سنة بينما كان عمره ٢٦ سنة ... وقد أتاح لها زواجها هذا أن تزور معظم بلاد الشرق الادنى فتجولت فى بلاد العراق والشام ومصر وبلاد فارس ... إلخ ، ووفر لها هذا التجوال فرصاً ممتازة لكتابة أجمل رواياتها وقصصها المليئة بالأسرار ،

المفعمة بالغموض ، المعتمدة ليس على مواقع الحدث فى بلاد الشرق الساحرة فقط وإنما على خيال الكاتبة الجامح أيضاً ولغتها المتدفقة وقدرتها الفريدة على ابتكار الشخصيات الغامضة والمثيرة وتحريكها عبر الرواية باتجاهات مختلفة تذهل القارئ !! بل تشده وتدهشه .!!

ولعل الاستقرار العائلى الذى أتاحه لها زواجها من (مالوان) – فضلاً عن عوامل أخرى – كان من أسباب استقرارها النفسى والفكرى مما هيأ فرص الكتابة والإنتاج الأدبى حتى وهى ترافق زوجها فى إقامته بالمواقع الأثرية .

وفى زياراتها المتكررة إلى سوريا برفقة زوجها عالم الآثار الذى كان يعمل فى أحد المواقع الأثرية فى شمال شرق سوريا ، سكنت اجاثا كريستى فى فندق بمدينة حلب وهو (فندق بارون) الذى كان مقصد المشاهير وخاصة من أوربا والقادمين على متن قطار الشرق السريع إلى حلب وكتبت قصتها الشهيرة (جريمة فى قطار الشرق السريع) أثناء مكوثها فى حلب وما تزال ذكراها فى إحدى زوايا الفندق العريق فندق بارون إلى اليوم.

كما زارت الكاتبة مصر ودرست حضارتها وتاريخها وكتبت الرواية المعروفة (موت على النيل) التى حولت إلى مسرحية عام ١٩٤٦ بعنوان (جريمة قتل على النيل) كما كتبت الرواية الثانية (الموت يأتى فى النهاية) وذلك عام ١٩٤٥ ، كما كانت قد كتبت مسرحية (اخناتون) الملك المصرى الذى فرض ديانة جديدة ، وقد اعدت اجاثا كريستى لكتابة هذه المسرحية منذ زيارتها (الأقصر) جنوب مصر عام ١٩٣١ ، واستعانت بخبرة علماء الآثار فى رسم شخوص المسرحية التى أصدرتها إحدى دور النشر عام ١٩٧٣...

تربعت اجاثا كريستى على عرش الرواية البوليسية طوال نصف قرن دون منازع ، وألفت ٨٥ رواية بمعدل رواية لكل عام من عمرها ، واحتوت

هذه الروايات كماً هائلاً من الألغاز والحبكات الغامضة سواء فى البناء القصصى أو الحوار أو الشخصيات أو مواقع الأحداث التى تنوعت بين المدن الشرقية والمعابد والقصور والطائرات والقطارات والصحارى فى لغة انسيابية جاذبة للقارئ حتى نهاية الرواية.